عليه لامكاننا وغناه عن مثل ما افتقرنا اليه فلهذا صح له الازل والقدم الذي انتفت
عنه الاولية التي لها افتتاح الوجود عن عدم فلا تنسب اليه الاولية مع كونه
الاول ولهذا قيل فيه الاخر فلو كانت اوليته اولية وجود التقييد لم يصح ان
يكون الاخر للمقيد لانه لا اخر للممكن لان الممكنات غير متناهية فلا اخر لها وانما كان
اخرا لرجوع الامر كله اليه بعد نسبة ذلك الينا فهو الاخر في عين اوليته والاول
في عين اخريته ثم لتعلم ان الحق وصف نفسه بانه ظاهر وباطن فاوجد العالم عالم
غيب وشهادة لندرك الباطن بغيبنا والظاهر بشهادتنا ووصف نفسه بالرضا
والغضب واوجد العالم ذا خوف ورجاء فنخاف غضبه ونرجو رضاه ووصف نفسه
بانه جميل وذو جلال فاوجدنا على هيبة وانس وهكذا جميع ما ينسب اليه تعالى
ويسمى به فعبر عن هاتين الصفتين باليدين اللتين توجهتا منه على خلق
الانسان الكامل لكونه الجامع لحقائق العالم ومفرداته فالعالم شهادة والخليفة غيب ولهذا
تحجب السلطان ووصف الحق نفسه بالحجب الظلمانية وهي الاجسام الطبيعية العنصرية
الكثيفة والنورية وهي الارواح اللطيفة والعقول والنفوس من عالم الامر والابداع فالعالم
لطيف وكثيف وهو عين الحجاب على نفسه فلا يدرك الحق ادراكه نفسه احد بل لا يزال في
حجاب لا يرفع مع علمه بانه متميز عن موجده بافتقاره لكن لا حظ له في وجوب الوجود
الذاتي الذي لوجود الحق فلا يدركه ابدا فلا يزال الحق من هذه الحقيقة غير معلوم علم ذوق
وشهود لانه لا قدم للحادث في ذلك فما جمع الله لادم بين يديه الا تشريفا ولهذا قال لابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وما هو الا عين جمعه بين الصورتين صورة العالم وصورة
الحق وهما يدا الحق وابليس جزء من العالم لم تحصل له هذه الجمعية ولهذا كان ادم خليفة فان
لم يكن ظاهرا بصورة من استخلفه فيما استخلفه فيه فما هو خليفة وان لم يكن فيه جميع
ما تطلبه الرعايا التي استخلف عليها لان استنادها اليه فلا بد ان يقوم بجميع ما تحتاج اليه
والا فليس بخليفة عليهم فما صحت الخلافة الا للانسان الكامل فانشا صورته الظاهرة من
حقائق العالم وصوره وانشا صورته الباطنة على صورته تعالى ولذلك قال فيه كنت
سمعه وبصره وما قال كنت عينه واذنه ففرق بين الصورتين وهكذا في كل موجود من العالم
بقدر ما تطلبه حقيقة ذلك الموجود ولكن ليس لاحد مجموع ما للخليفة فما فاز الا بالمجموع ولولا

سريان



فانه من وجه يكون انزل كما انه من وجه يكون اعلى وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد
ما ذهبنا اليه في فضل عمر في اسارى بدر بالحكم فيهم وفي تابير النخل فما يلزم الكامل
ان يكون له التقدم في كل شيء وفي كل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم في مراتب العلم
بالله هنالك مطلبهم واما حوادث الاكوان فلا تعلق لخواطرهم بها فتحقق ما ذكرناه
ولما مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع
لبنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك اللبنة غير انه صلى الله عليه وسلم
لا يراها الا كما قال لبنة واحدة واما خاتم الاولياء فلا بد له من هذه الرؤيا فيرى
ما مثله به صلى الله عليه وسلم ويرى في الحائط موضع لبنتين واللبن من ذهب وفضة
فيرى اللبنتين اللتين تنقص الحائط عنهما وتكمل بهما لبنة فضة ولبنة ذهب فلا بد
ان يرى نفسه تنطبع تينك اللبنتين فيكون خاتم الاولياء تينك اللبنتين فيكمل
الحائط والسبب الموجب لكونه راها لبنتين انه تابع لشرع خاتم الرسل في
الظاهر وهو موضع اللبنة الفضة وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام كما هو اخذ
عن الله في السر ما هو في الصورة الظاهرة متبع فيه لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد
ان يراه هكذا وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن فانه اخذ من المعدن الذي ياخذ
منه الملك الذي يوحي به للرسول فان فهمت ما اشرت اليه فقد حصل لك العلم النافع فكل
نبي من لدن ادم الى اخر نبي ما منهم احد ياخذ الا من مشكاة خاتم النبيين وان تاخر وجود
طينته فانه بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وغيره من
الانبياء ما كان نبيا الا حين بعث وكذلك خاتم الاولياء كان وليا وادم بين الماء والطين
وغيره من الاولياء ما كان وليا الا بعد تحصيل شرائط الولاية من الاخلاق الالهية في
الاتصاف بها من كون الله تسمى بالولي الحميد فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته
مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فانه الولي الرسول النبي وخاتم الاولياء
الولي الوارث الاخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل
محمد صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة وسيد ولد ادم في فتح باب الشفاعة فعين حالا
خاصا ما عمم وفي هذا الحال الخاص تقدم على الاسماء الالهية فان الرحمن ما شفع عند
المنتقم في اهل البلاء الا بعد شفاعة الشافعين ففاز محمد صلى الله عليه وسلم بالسيادة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)